فليس بنبي وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فجاؤا وسألوه فتبين لهم القضيتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة والآية وعلى هذا وما قبله مكية وعلى خبر الصحيحين مدنية وجمع بعضهم بين ذلك بأن الآية نزلت مرتين فتدبر وأياما كان فوجه تعقيب ما تقدم بها أن فسر الروح بالقرآن ظاهر ملائم لقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة ولما بعده من الامتنان عليه وعلى متبعيه بحفظه في الصدور والبقاء وكذلك أن فسر بجبرائيل عليه السلام وأما على قول الجمهور فقد ورد معترضا دلالة على خسار الظالمين وضلالهم وأنهم مشتغلون عن تدبر الكتاب والانتفاع به إلى التعنت بسؤال ما اقتضت الحكمة سد طريق معرفته ويقال نحو هذا على القول المروي عن بعض السلف قل الروح أظهر في مقام الإضمار إظهارا لكمال الإعتناء من أمر ربي كلمة من تبعيضية وقيل : بيانية والأمر واحد الأمور بمعنى الشأن والإضافة للإختصاص العلمي لا الإيجادي إذ ما من شيء إلا وهو مضاف إليه D بهذا المعنى فيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما في الإضافة الثانية من تشريف المضاف إليه أي هي من جنس ما استأثر ا تعالى بعلمه من الأسرار الخفية التي لا تكاد تدركها عيون عقول البشر .

وما أوتيتم من العلم إلا قليلا 58 لا يمكن تعلقه بأمثال ذلك وهذا على ما قيل ترك للبيان ونهي لهم عن السؤال .

أخرج ابن إسحق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآية بمكة فلما هاجر إلى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا : يا محمد ألم يبلغنا عنك أنك تقول : وما أوتيتم من العلم إلا قليلا أفعنيتنا أم قومك قال : كلا قد عنيت قالوا : فانك تتلو أنا أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء فقال رسول ا : هي في علم ا تعالى قليل وقد آتاكم ا تعالى ما إن عملتم به انتفعتم فأنزل ا تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام إلى قوله سبحانه إن ا سميع بصير وكأنه أشار إلى أن المراد في الآية تبيانا لكل شيء من الأمور الدينية ولا شك أنها أقل قليل بالنسبة إلى معلومات ا تعالى التي لا نهاية لها وبهذا يرد على القائل بالعموم الحقيقي .

وفي رواية النسائي وابن حبان والترمذي والحاكم وصححاها أن اليهود قالوا حين نزلت الآية : أوتينا علما كثيرا أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا فأنزل ا تعالى : قل لو كان البحر الآية ولا يخفى أن هذا أيضا لا يلزم منه التناقص لأن الكثرة والقلة من الأمور الإضافية فالشيء يكون قليلا بالنسبة إلى ما فوقه وكثيرا بالنسبة إلى ما تحته فما في التوراة قليل بالنسبة إلى ما في علم ا تعالى شأنه كثير بالنسبة إلى أمر

آخر وفي رواية أخرجها ابن مردويه عن عكرمة أنه لما قال ذلك قال اليهود : نحن مختصون بهذا الخطاب فقال : بل نحن وأنتم فقالوا : ما أعجب شأنك ساعة تقول : ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة تقول : هذا فنزل : ولو أن ما الأرض من شجرة أقلام إلخ ولا يلزم منه التناقض أيضا على نحو ما تقدم بأن يقال : الحكمة الإنسانية أن يعلم من الخير ما تسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به أمر المعاش والمعاد وهو قليل بالنسبة إلى معلوماته تعالى كثير بالنسبة إلى غيرها وإلى تعميم الخطاب بحيث يشمل الناس أجمعين ذهب ابن جريج كما أخرجه عن ابن جرير وابن المنذر لكن يعكر على القول بالعموم ظاهر